مجـلـة الحـق

تصدر عن كلية القانون – جامعة بني وليد – ليبيا

Website: https://www.al-haqjournal.ly/index.php/alhaq/index

العدد الثالث عشر ، يونيو 2024، عدد خاص بالمؤتمر الدولي الأول لكلية القانون

دور القرآن الكريم والسنة النبوية في مكافحة الفساد

أ. جمعة محمد اشتيوي

قسم الدراسات القرآنية ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، الجامعة الأسمرية، زليتن، ليبيا.

J.eshtiwe@asmarya.edu.ly

The role of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet in combating corruption

Jumeat Muhamad Ashtiwi

Department of Qur'anic Studies, College of Arabic Language and Islamic Studies, Asmariya University, Zliten, Libya.

تاريخ الاستلام: 2024-04-23 تاريخ القبول: 2024-05-13 تاريخ النشر: 2024-06-01

الملخص

الحمد لله رب العزة والجلال وواسع الكرم عظيم الأفضال ، والصلاة والسلام على نبيه الهادي المبعوث ليتمم مكارم الأخلاق ، وبعد:

لا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات قديمها وحديثها من مظاهر الفساد الإداري بما فيها مجتمع الإسلام على الرغم من الطهر والعفاف والعفة والنقاء التي ميزت الفكر الإسلامي على مر العصور والأزمنة .

ولما كان الرادع الديني الذاتي من أهم الروادع عن الفساد بشتى صوره ؛ تأتي أهمية دور القرآن الكريم والسنة النبوية في مكافحة الفساد بشتى صوره وأنواعه ؛ ونظرا لما نشاهده ونسمعه من انتشار للفساد بأرقام مخيفة في أغلب المجالات ، وانطلاقا من قوله _ صلى الله عليه وسلم _ ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان.[1])).

الكلمات الدالة: مكافحة الفساد، المساجد، صور الفساد، القرآن الكريم ، السنة النبوية.

Abstract

Praise be to God, the Lord of glory and majesty and vast in generosity and great in bounty, and may blessings and peace be upon His Prophet, the guide, who was sent to perfect good morals, and after:

Hardly any society, ancient or modern, is devoid of manifestations of administrative corruption, including the Islamic society, despite the purity, chastity, chastity, and purity that have characterized Islamic thought throughout the ages and times.

[1]) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب النهي عن المنكر من الإيمان برقم 86 ، 50/1

Since the subjective religious deterrent is one of the most important deterrents to corruption in all its forms; The importance of the role of the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet in combating corruption in all its forms and types comes from: In view of what we see and hear about the spread of corruption in frightening numbers in most areas, and based on his saying - may God bless him and grant him peace - ((Whoever among you sees an evil, let him change it with his hand, and if he is not able, then with his tongue, and if he is not able, then with his heart, and that is the weakest of faith.) (Narrated by Muslim)

Keywords: Anti-corruption, mosques, images of corruption, the Holy Quran, the Sunnah of the Prophet.

مقدمة:

الحمد الله الذي أمر بالإصلاح ونهى عن الفساد، وهو العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على إمام المصلحين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ...

فإن الفساد هو أشد ما تعانيه المجتمعات، وهو سبب تراجعها وتخلفها ودمارها؛ ولذلك سعت بشتى الوسائل إلى مكافحته ومحاربته ، وسنت القوانين والتشريعات الرادعة ، ومع ذلك تنتشر كثير من مظاهره في هذه المجتمعات خارج عيون القانون.

ولما كان الرادع الديني الذاتي من أهم الروادع عن الفساد بشتى صوره ؛ تأتي أهمية دراسة دور القرآن الكريم والسنة النبوية في مكافحة الفساد بشتى صوره وأنواعه، وكذلك في هذا بيان رفعة وسمو القرآن والسنة ، وأسبقيتهما للقوانين والتشريعات المعاصرة في موضوع مكافحة الفساد للوصول بالمجتمع للصلاح والإصلاح .

لذا رغبت بالمشاركة بالمؤتمر ودراسة موضوع مكافحة الفساد بتناول بعض النماذج من القرآن والسنة ، وسميته :

(دور القرآن الكريم و السنة النبوية في مكافحة الفساد)

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا الموضوع من خلال الواقع العملي لانتشار ظاهرة الفساد في أغلب المجالات فأردت المشاركة وتوعية الناس ولو بالجهد المقل لأننا أصبحنا في زمن كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ((ليشرَبنَّ ناسٌ من أمَّتي الخمرَ يُسمُّونَها بغيرِ اسمِها، يُعزَفُ علَى رءوسِهِم بالمعازفِ، والمغنِّياتِ، يخسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الأرضَ، ويجعَلُ منهمُ القِرَدةَ والخَنازير[1]))

إشكالية البحث :

تتمثل إشكالية البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية :-

ما هي معاني الفساد في القرآن الكريم والسنة النبوية ؟

ما أبرز أنواع الفساد الذي كافحه القرآن الكريم ؟

ما أبرز أنواع الفساد الذي كافحته السنة النبوية ؟

كيفية تفعيل جانبي الترهيب والترغيب في مكافحة الفساد ؟

[1] أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأطعمة ، باب في الداذي برقم (3688) ، 530/5 .

أهداف البحث :

المساعدة ولو بالجهد المقل في مكافحة الفساد بشتى صوره وأنواعه ونشر وتقوية وتوعية الناس بالوازع الديني .

حدود البحث :-

بعض النماذج من القرآن الكريم والسنة النبوية أبين في هذه النماذج دور القرآن الكريم والسنة النبوية في مكافحة الفساد

منهج البحث :-

المنهج الاستقرائي والاستنباطي .

خطة البحث :-

سأحاول الإجابة عن التساؤلات السابقة وفق الخطة الآتية :-

تمهيد ويتضمن التعريف بمفهوم الفساد حسب وروده في القرآن الكريم .

المبحث الأول : دور القرآن الكريم في مكافحة الفساد ، ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : طرق القرآن الكريم في مكافحة الفساد .

المطلب الثاني : نماذج من القرآن الكريم تبين مكافحته للفساد .

المبحث الثاني : دور السنة النبوية في مكافحة الفساد ، ويتضمن مطلبين :

المطلب الأول : طرق السنة النبوية في مكافحة السنة للفساد .

المطلب الثاني : نماذج من السنة النبوية توضح مكافحة السنة للفساد .

الخاتمة : تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

تمهيد

التعريف بمفهوم الفساد :-

وردت كلمة الفساد في القرآن الكريم خمسين مرة ، وهي بنفس المعنى (الفساد ضد الإصلاح) ، كما في قوله – تعالى – : **((وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))** (1) .

ففي اللغة : (فَسَدَ) الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالدَّالُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَسَدَ الشَّيْءُ يَفْسُدُ فَسَادًا وَفُسُودًا، وَهُوَ فَاسِدٌ وَفَسِيد [2] ، وكذلك في معجم لغة الفقهاء الإفساد في الأرض: قطع الطريق ، والإضرار [3] .

تعريف آخر الفساد هو : ((خروج الشيء عن الاعتدال، قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضادّه الصّلاح ، ويستعمل ذلك في النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة [4])).

فهذه بعض معاني الفساد وهي تطلق على كل ما هو خارج عن الاستقامة ضد الصلاح ، فمثلا أكل الحرام الذي هو : فساد المأكل والمشرب له عواقب وخيمة ؛ وعقوبات شديدة على الفرد والمجتمع ، منها عدم إجابة دعائه قال . صلى الله عليه وسلم . ((أن الرّجل يطيلُ السّفَرَ أشعثَ أغبرَ ، يَمُدُّ يديه إلى السّماءِ ، يا رب ، يارب ، ومطعمُهُ حرامٌ ، وملبسُهُ حرامٌ ، وغُذِّيَ بالحرامِ ، فأنَّى يُسْتجاب له [5])) ، قال النّووي [6] رحمه الله : أي : من أين يستجاب لمن هذه صفته وكيف يستجاب له [7] .

وأَكْلُ الحرامِ بأيِّ وجْهٍ موجبٌ دخولَ النّارِ. قال صلى الله عليه وسلم : ((لا يَرْبُو لحمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إلا كانتْ النّارُ أولى به)). وفي رواية ((كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فالنّار أولى به)) وفي رواية ((لن يدخلَ الجنَّةَ لحمٌ نبتَ من سُحْتٍ [8])) . فانظر إلى ما جر إليه المال الحرام .

المبحث الأول

دور القرآن الكريم في مكافحة الفساد :

للقرآن الكريم دور كبير في مكافحة الفساد بجميع أنواعه في شتى المجالات بأساليبه الحكيمة وعرضه الرائع ، لا يخفى على أحد ، ولا ينكره إلا كل جاحد للحق ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر مثلا المعاملات

---

[1]) البقرة 220 .

[2]) معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس القزويني الرازي، (ت: 395هـ) ت عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط 1399هـ ، 503/4.

[3]) معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، ط دار النفائس ، الثانية، 1408 هـ ، 1/ 81

[4]) المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهانى ، تح صفوان عدنان الداودي ، ط دار القلم، دمشق بيروت ، الأولى – 1412 هـ ، 636/1 .

[5]) أخرجه البيهقي في آدابه ، باب في تطييب المأكل والملبس واجتناب الحرام ، 390 ، 1/ 237 .

[6]) الإمام الحافظ محيي الدين يحيى ، أبو زكريا الحزامي النووي، ذو التصانيف النافعة. ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة بقرية نوى من أعمال دمشق بالشام توفي سنة ست وسبعين وستمائة ، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب ط الأولى ، 403/7 .

[7]) الأربعون النووية بتعليقات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله 23/1 .

[8]) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الصلاة ، باب ما ذكر في فضل الصلاة ، 617 ، 52/3 .

المالية ؛ فنجد أن الإسلام قد حرم الربا ؛ بل عده من السبع الموبقات المهلكات التي تهلك وتؤدي بصاحبها إلى النار والعياذ بالله ؛ والحكمة من ذلك سدا للفساد المترتب عليه من أكل لأموال الناس بالباطل وعدم تراحم الناس وتعاطفهم ، وفساد اقتصادي على الفرد والمجتمع لا تحمد عواقبه .

وكذلك من الأشياء الفاسدة التي حاربها وعالجها القرآن الكريم ووردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم : ظاهرة قتل الأطفال ((البنات)) ، قال تعالى : – {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا} أَيْ: كَئِيبًا مِنَ الْهَمِّ، {وَهُوَ كَظِيمٌ} سَاكِتٌ مِنْ شِدَّةِ مَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْحُزْنِ،

{يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ} أَيْ: يَكْرَهُ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ { مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ} أَيْ: إِنْ أَبْقَاهَا أَبْقَاهَا مُهَانَةً لَا يُورِّثُهَا، وَلَا يَعْتَنِي بِهَا، وَيُفَضِّلُ أَوْلَادَهُ الذُّكُورَ عَلَيْهَا، {أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ} أَيْ: يَئِدُهَا: وَهُوَ: أَنْ يَدْفِنَهَا فِيهِ حَيَّةً، كَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، أَفَمَنْ يَكْرَهُونَهُ هَذِهِ الْكَرَاهَةَ وَيَأْنَفُونَ لِأَنْفُسِهِمْ عَنْهُ يَجْعَلُونَهُ لِلَّهِ ؟ {أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}[1] فالله عز وجل _ حرم وأنكر وذم هذا الفعل القبيح الشنيع بقوله : {أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} ، أي بئس مافعلوا وبئس ما صنعوا وبئس ما قالوا .

المطلب الأول

طرق القرآن الكريم في مكافحة الفساد :-

يتبين لنا من خلال دراسة الآيات التي تتكلم عن الفساد وتعالج هذه الظاهرة أن الطرق التي وردت في القرآن الكريم كثيرة ، وكما يقال : لكل مقام مقال ؛ فهناك صنف لا ينفع معه إلا التخويف ، وآخر ينفع معه أسلوب الحوار القصصي ، وآخر قد يكون جاهلا فيبين له الحكم الشرعي في هذا الأمر ، ومن هذه الطرق :

أولا : بيان حكم معين أو حادثة معينة ، وأن من يفعل الحرابة أو يقطع الطريق يقام عليه الحد ، كما ورد في سورة المائدة في قوله تعالى : _ ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) فنلاحظ في هذه الآية أن التقتيل والتصليب جاء بصيغة المبالغة أي : المبالغة في الصلب والقتل جزاء ما أفسدوا في الأرض [2] .

ثانيا : ذكر قصص وأخبار الأمم السابقة ، قال تعالى : ((وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)) وهو العمل بالكفر وشعبه ، من جميع أجناس المعاصي، وسعوا في محاربة الرسل وصد الناس عن سبيل الله ، فلما بلغوا من العتو ما هو موجب لهلاكهم، أرسل الله عليهم من عذابه ذنوبًا وسوط عذاب ، {إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ} لمن عصاه ، يمهله قليلا ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر [3].

---

[1]) تفسير القرآن العظيم لا بن كثير ، ت سامي بن محمد سلامة ، طيبة ط الثانية ،1420هـ – ، 578/4 .

[2]) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط 1418 هـ ، 161/6 .

[3]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ،

ت : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط 1420هـ –2000 م ،1–923 .

ثالثا : الوعيد الشديد والنهي عن الفساد في الأرض ، و أن الله لا يحب المفسدين ، كما ورد في عدة آيات منها قوله تعالى : {وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ [1] } بعمل المعاصي {بَعْدَ إِصْلاحِهَا} بالطاعات، فإن المعاصي تفسد الأخلاق والأعمال والأرزاق ، كما قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ} كما أن الطاعات تصلح بها الأخلاق، والأعمال، والأرزاق، وأحوال الدنيا والآخرة [2] .

رابعا : الذنوب والمعاصي سبب في فساد البر والبحر ، قال تعالى : { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } ([3]).

خامسا : أحيانا لا يذكر الله عز وجل الفساد ؛ وإنما يشير إليه إشارة ، فنجده في أول سورة من القرآن وهي سورة الفاتحة (أم الكتاب) يصف اليهود ويتوعدهم ؛ بأنه عز وجل قد غضب عليهم ، وكذلك يصف النصارى بأنهم : ضالين ، وما ذاك إلا بسبب فسادهم في الأرض وقتلهم الأنبئاء بغير حق ، وفساد عقيدتهم وعدم توحيدهم لله عز وجل ، فهذه إشارة بسيطة في هذه السورة تبين أن الفساد في العقيدة أعظم الفساد وأن من يدعو غير الله مع الله فإنه يستحق غضب الله والعياذ بالله .

وفي سورة البقرة تفصيل لهذا الإجمال كما ذكر القرطبي في تفسير قوله – تعالى – : ((وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون)) والفساد ضد الصلاح، وحقيقته العدول عن الاستقامة إلى ضدها ، فسد الشيء يفسد فسادا وفسودا وهو فاسد وفسيد.

والمعنى في الآية : لا تفسدوا في الأرض بالكفر وموالاة أهله ، وتفريق الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن.

وقيل: كانت الأرض قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيها الفساد، ويفعل فيها بالمعاصي، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع الفساد وصلحت الأرض ، فإذا عملوا بالمعاصي فقد أفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، كما قال في آية أخرى :" ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها «[4]»[(5)] .

المطلب الثاني

نماذج من القرآن الكريم تبين مكافحته للفساد :

1 – ورد في تفسير قوله – تعالى – في سورة البقرة { قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [(6)] أي : إني أعلم من المصلحة في استخلافه ما هو خفي عنكم، وأعلم كيف تصلح الأرض، وكيف تعمر، ومن هو أصلح لعمارتها، ولي حكمة في خلق الخليقة لا تعلمونها.

وفي هذا إرشاد الملائكة أن يعلموا أن أفعاله تعالى في غاية الحكمة والكمال [(1)] .

---

[1]) الأعراف 55 .

[2]) المرجع السابق 291/1 .

[3]) سورة الروم الآية 41 .

[4]) الأعراف: 56 .

[5]) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط الثانية، 1384هـ ، 1–202 .

[6]) البقرة 30 .

2- قصة قارون وما فعله الله – عز وجل – به ، وفي هذه القصة موعظة بليغة جدا لكل من يتعالى ويتكبر .

3- ورد بعد ذكر قصة قارون ، قوله – تعالى – : ((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)) ، إشارة إلى الجزاء على الخير وضده في الحياة الأبدية وأنها معدة للذين حالهم بضد حال قارون، مع مناسبة ذكر الجنة بعنوان الدار لذكر الخسف بدار قارون للمقابلة بين دار زائلة ودار خالدة [2] .

المبحث الثاني

دور السنة النبوية في مكافحة الفساد

مما لا شك فيه أن السنة النبوية هي الموضحة والمفسرة للقرآن الكريم ، والرسول – صلى الله عليه وسلم – كما أخبر الله عز وجل في القرآن الكريم لا ينطق عن الهوى ؛ إن هو إلا وحي يوحي .

فورد في السنة النبوية المطهرة ، ما يكون في آخر الزمان من فساد وفتن ، وحذر صلى الله عليه وسلم من كل هذا ؛ بل وبين طرق الخلاص والعلاج من هذه المفاسد وكافحها ، من ذلك قوله – صلوات ربي وسلامه عليه – ((: يا أيها الناس؛ إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، كتاب الله ، وسنة نبيه [3])) فلا نجاة ولا فوز ولا فلاح إلا بالرجوع للكتاب والسنة والتمسك بهما .

المطلب الأول

طرق السنة النبوية في مكافحة الفساد :

بالإضافة إلى ما ورد في المطلب الأول من المبحث الأول في هذا البحث ألا وهو ((طرق القرآن الكريم في مكافحة الفساد)) وردت في السنة النبوية طرق أخرى لمكافحة الفساد منها :

1- مباشرته وتطبيقه – صلى الله عليه وسلم – للحدود ، وإقامتها على مرتكبيها ولو كان أقرب قريب ؛ وفي هذا أكبر رادع وزاجر للفساد والمفسدين ، كما في حديث العرنيين وهو أن ناساً من عرينة اجتووا المدينة « فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا إبل الصدقة، فيشربوا من ألبانها، وأبوالها»، فقتلوا الراعي، واستاقوا الذود، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمر أعينهم، وتركهم بالحرة يعضون الحجارة [4] .

2- إخبار النبي – صلى الله عليه وسلم – بعلامات آخر الزمان مثل : كثرة شرب الخبر ، وفشو الزنا ، وظهور الجهل ، وعقوق الوالدين ..إلخ ، وهذا يعتبر تحذير منه – صلى الله عليه وسلم – بعدم تعاطي هذه الأشياء والفرار منها .

---

[1]) – التفسير المنير ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي 1-126 .

[2]) – التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، 1984 هـ ، 20 / 189 .

[3]) – أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب العلم ، باب : فأما حديث عبدالله بن نمير ، 318 ، 1/ 171 .

[4])– أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل ، برقم 1501 ، 130/2 .

3- نلاحظ أن وصايا النبي – صلى الله عليه وسلم – قد اشتملت على النهي عن الفساد بشتى صوره وأنواعه ، فمثلا في جانب العقيدة قال صلى الله عليه وسلم –: ((اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) [1].

4- المنع أو التوقف عن فعل أشياء منعا للفتنة مثل هذا الحديث : قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا عائشة لولا أن قومك حديث عهدهم – قال ابن الزبير – بكفر، لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس وباب يخرجون " [2] ، أو سدا لذريعة الشرك الذي هو فساد في العقيدة مثل : النهي عن زيارة القبور ، ومن هنا أتت القاعدة الكلية الفقهية المعروفة : ((درء المفاسد مقدم على جلب المصالح)) ، ودليلها قوله – تعالى – ((ولا تَسُبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ من دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ)) [3] ، ففي سب آلهة الكفار مصلحة وهي تحقير دينهم وإهانتهم لشركهم بالله سبحانه، ولكن لما تضمن ذلك مفسدة وهي مقابلتهم السب بسب الله عز وجل نهى الله سبحانه وتعالى عن سبهم درءاً لهذه المفسدة [4] .

المطلب الثاني : نماذج من السنة النبوية توضح مكافحة السنة للفساد :

1- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– « إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ قَالَ « إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ». ثَلاَثَ مَرَّاتٍ [5] .

ففي هذا الحديث يبين النبي الكريم – صلوات ربي وسلامه عليه – لأمته أنه إذا أتاهم من يرضون دينه وخلقه فيجب عليه تزويجه حتى وإن كان قليل المال ؛ وإذا لم يفعلوا فإن هذا يكون مؤشرا سيئا ويترتب عليه فسادا في الأرض وأمورا لا تحمد عقباها .

2- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا». قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ» [6] ،

في هذا الحديث يخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – بما يكون في آخر الزمان من فتن وفساد ، ويعطي صلى الله عليه وسلم العلاج لهذا الفساد ؛ ويسد الذريعة للفتنة ، فيخبر أن المطالبة بالحقوق تكون بالطرق المشروعة الصحيحة ، وهي أن الشخص يؤدي عمله الذي طلب منه على أكمل وجه ، ولا يقصر فيه ، وتسألون الله الذي لكم

---

[1] – أخرجه مالك في موطئه ، كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب جامع الصلاة ، رقم 414 ، 172/1 .

[2]) أخرجه الحميدي في كتابه : الجمع بين الصيحين البخاري ومسلم ، برقم 3162، 31/4 .

[3]) سورة الأنعام 108 .

[4]) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ، الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط الرابعة، 1416 هـ – 1996 م ، 265/1 .

[5] – أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب النكاح ، باب ما إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ، برقم 108 ، 4 /366 سنن الترمذي .

[6] – أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الفتن ، باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم – ، برقم 7052 ، 2588/6 .

، أي : بأن يلهمهم إنصافكم أو يبدّلكم خيرًا منهم، وقال الداودي [1] : سلوا الله أن يأخذ لكم حقكم ويقيض لكم من يؤديه إليكم، وقيل تسألون الله سرًّا ؛ لأنهم إن سألوه جهرًا أدى إلى الفتنة [2] .

3- بين – صلى الله عليه وسلم – الضابط و كيف يتعامل كل شخص مع المال المؤتمن عليه ، وجزاء المفسدين والمسرفين فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، والْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى مَنْ لَمْ يَسْتَحِقَّ شَيْئًا مِنْ مَالِ اللَّهِ ؛ بِأَنْ لَا يَكُونَ مِنْ الْمَصَارِفِ الَّتِي عَيَّنَهَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَأْخُذَهُ وَيَتَمَلَّكَهُ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ الْمَعَاصِي الْمُوجِبَةِ لِلنَّارِ ، وَفِي قَوْلِهِ : يَتَخَوَّضُونَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يُقَبِّحُ تَوَسُّعَهُمْ مِنْهُ زِيَادَةً عَلَى مَا يَحْتَاجُونَ ، فَإِنْ كَانُوا مِنْ وُلَاةِ الْأَمْوَالِ أُبِيحَ لَهُمْ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُونَهُ لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ [3] .

الخاتمة

بعد تسليط الضوء على موضوع البحث المعنون ب ((دور القرآن الكريم والسنة النبوية في مكافحة الفساد)) توصل الباحث لمجموعة من النتائج والتوصيات .

أولا / النتائج :

1 – القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان ، وفيه أخبار الأمم السابقة وما فعل الله عز وجل بالمفسدين منهم وجعلهم عبرة لغيرهم .

2- السنة النبوية وحي من الله – عز وجل – وقد عالجت كثيرا من قضايا الفساد ، تارة بإقامة الحدود ، وتارة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتارة ببيان ما يكون في آخر الزمان ليكون المؤمن على بصيرة وهدى .

4- القرآن الكريم والسنة النبوية فيهما الوعد بالجنة للمصلحين والطائعين ، والوعيد بالنار للمفسدين والعاصين .

5- الصلاح والنجاة والفوز تكون بالرجوع للكتاب والسنة والتمسك بهما .

6- الصلاح في الدنيا يترتب عليه الصلاح والفوز بالجنان في الآخرة .

ثانيا التوصيات :

1- يوصي الباحث بالعمل بما جاء بالقرآن الكريم والسنة النبوية لمكافحة الفساد .

2- اتباع ما أمر الله به ، واجتناب ما نهى يقوي الوازع الديني عند كل شخص .

---

[1]) – عبد الرحمن بن محمد بن المظفر شيرزاد أبو الحسن الداودي ، من اهل بوشنج بلدة بنواحي هراة سمع صحيح البخاري من أبي محمد عبد الله بن أحمد حمويه السرخسي في صفر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، ولد في شهر ربيع الاخر سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وتوفي ببوشنج في شوال من سنة سبع وستين وأربعمائة ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، لمحمد بن عبد الغني ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: 629هـ) ، ت : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، ط الطبعة 1408 هـ – 1988 م ، 336/1 .

[2] – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد القسطلاني القتيبي المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ،ط السابعة، 1323 هـ ، 10 /168 .

[3]) – سبل السلام ، لمحمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : 1182هـ) ،مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط الرابعة 1379هـ/ 1960م ، 7 /165 .

3- لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوعية الناس وتبصيرهم من خلال الخطب والمواعظ والندوات .

قائمة المصادر والمراجع

أولا / الكتب :

1. **القرآن الكريم** .
2. التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، 1984 هـ .

3 – تفسير القرآن العظيم لا بن كثير ، ت سامي بن محمد سلامة ، طيبة ط الثانية ،1420هـ .

4-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط 1418 هـ ، 161/6 .

5- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، ت : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط 1420هـ -2000 م.

6-الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط الثانية، 1384هـ .

7-الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية ، الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط الرابعة، 1416 هـ - 1996 م.

ثانيا / الأحاديث :

1. الآداب لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي .
1. الأربعون النووية بتعليقات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله .
2. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد القسطلاني القتيبي المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ،ط السابعة، 1323 هـ .

3-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، لمحمد بن فتوح الحميدي ، دار النشر / دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – 1423هـ - 2002م ، ط الثانية ، تح : د. علي حسين البواب .

4- سبل السلام ، لمحمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : 1182هـ) ،مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط الرابعة 1379هـ/ 1960م .

5- سنن أبي داوود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) ، ت شعَيب الأرناؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، ط الأولى، 1430 هـ - 2009 م .

6- سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) ، ت : أحمد محمد شاكر وآخرون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط الثانية، 1395 هـ - 1975.

7 – صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ت :محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط الأولى، 1422هـ .

8- صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
9 – موطأ الإمام مالك ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ) ت : بشار عواد معروف – محمود خليل ، مؤسسة الرسالة ،1412 هـ .

ثالثا / المعاجم :

1. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، لمحمد بن عبد الغني ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: 629هـ) ، ت : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، ط الطبعة 1408 هـ – 1988 م .
2- معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس القزويني الرازي، (ت: 395هـ) ت عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط 1399هـ .
3 – معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، ط دار النفائس ، الثانية، 1408 هـ ، 1/ 81 .
4-المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، تح صفوان عدنان الداودي ، ط دار القلم، دمشق بيروت ، الأولى – 1412 هـ .
4- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب ط الأولى .